بذلك الكتاب من قبلكم ويحتمل كفرهم لانه انما يحتمل كفر غيرهم لانهم يدعون الى النار
وهولاء لما اقروا باصل النبوة ولا شبهة لهم في امر نبوة محمد صلعم فضلا عن حجة
ضعيفة دعوتهم اليها فلم يعتد بها على ان الرجل مستول على المراة فلا تؤمن زناته الرجال
فلذلك لم يصح تزويج المسلمة بالكتابي على انه ذلالة للمسلمة فلا يحتمل وتذليل الكتابية
لا ينفي مهرها بل انما تقع الفرقة اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن بل شغل الذمة
بحق الادمي اشد من شغلها بحق الله ولو بالزنا وليس هذا بطريق الاجارة فلا تحل الا
اذا كنتم محصنين اي عاقدين النكاح غير مسافحين اي زانين من غير تخصيص فان عطاء
الاجر لا يفيد الحل وليس هذا لعدم التخصيص لقطعه النسب بل لا متخذي اخدان ايضا
لتوقف النسب على العقد ولا تحصل بمجرد التخصيص هولاء وان اشبهوا المومنين في حل
الطعام والنكاح لا يشبهونهم في قبول الاعمال لان من يكفر بالايمان اي ينكر وجوب
الايمان بشيء مما يجب الايمان به فقد حبط عمله ولا يعتد اعتباره عند الله لعدم اذ هو في الاخرة
من الخاسرين ولما فرغ عن تطييب الطعام والنكاح اشار الى تطييب البدن عن اثار هما من
الاحداث فقال يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم ان تنامسوا اركانكم في الطهارة وكما تنزه
عن الحدوث فلا بد لكم من التنزه عن الحدث لكنه حاجز التحفظ عليه في جميع الاوقات فلا بد
منه اذا قمتم متوجهين الى الصلوة التي هي عبادة بدنية تيسر فيها التحفظ عليها بخلاف
الزكوة والحج والصوم فان كنتم محدثين صحيحين مقيمين بدليل وان كنتم جنبا الى اخره فاغسلوا
والغسل اجراء الماء وجوهكم الوجه ما بين منابت شعر الراس غالبا الى منتهى الذقن طولا
ومن الاذن الى الاذن عرضا يجب غسل جميعه وظاهر اللحية النازلة لدخوله في المواجهة
المفهومة منه ويجب غسل منبت الخفيف من لحية الرجل وبشرة عليه غيره مطلقا ولفهم منه
النية عرفا اي لاستباحة الصلوة كما اذا قيل اذا رايت الامير فقم اي تعظيما على انه
عبادة لا تحصل بدون النية ولا يصلح مفتاحا للصلوة بدونها لان الحدث امر معنوي
لا يحصل التطهير عنه بدون قصده وانما وجب غسله لان فيه اكثر الحواس الظاهرة التي
ينتفع بالمحسوسات بواسطتها فلا بد من تطهيره عند ظهور اثار حدث عنها ويسبق
الاحساس على العقل قدم ما فيه اكثر الحواس الظاهرة اي غير السمع ثم امر بتطهير الالات الفاعلية
للافعال التي منها تلك الاثار فقال وايديكم وهو من رؤس الاصابع الى الكتف استعمل
ما وراء المرافق اذ جعلها غاية بقوله الى المرافق فبقيت داخلة وذلك لان الفعل بالاصابع
يحتاج الى تحريك الكف التي لا تتحرك غالبا الا بتحريك المرافق ثم امر بمسح الراس فقال

وامسحوا

وامسحوا برؤسكم والمسح الاصابة والباء للالصاق اي الصقوا المسح بالراس فيكفي في قول
ما يطلق عليه اسم الالصاق ولا يجب مسح جميع الوجه فالتيمم مكونه بدلا من غسل جميعه
وانما امر بمسحه لانه جامع للحواس الباطنة فاشبه جامع الحواس الظاهرة واخره عن غسل
اليدين لانه مخزن الصور المدركة بالحواس الظاهرة من اعالاه وغيرها ولم يامر بغسله لانه
يضر لصاحب الشعر ولا بد منه في التنزيه بها للمراة تخلف بالمسح ثم اوجب غسل الرجلين
المشابهة لالة العمل فقال وارجلكم اي اغسلوها وهو على قراءة النصب وهو قراءة
نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب ظاهر وحمل قراءة الجر على الجوار المستة
الشائعة وعلى الصحابة والتحديد بقوله الى الكعبين اذ المسح غير محدود وفايدته التنبيه
على منع الاسراف فتغسلها علا تشبه المسح ولما كانت حركتها توجب حركة جميع البدن
اقتصر على ادنى الغايات لبيان بطلان فايدة تخصيص الاعضاء في الفصل من المغسولات
بالمسح ايماء الى وجوب الترتيب والرفق بما اشرنا اليه وان كنتم جنبا بخروج المني
او التقاء ختانين صحيحين مقيمين فاطهروا اي بالغوا في تطهير البدن لانه يتلذذ به
الجميع تلذذا اعم فتعم في غير الله فانزلته بالحدث وان كنتم جنبا مرضى فحاذون من استعمال
الماء بطء البرء او شيئا فاحشا على عضو ظاهر او جبارا كبين على طهر سفر او محدثين
مرضى او مسافرين بان جاء احد منكم من الغايط اي رجع من مكان البراز وفي معناه
كل خارج من احد السبيلين او تقيتم تحت المعدة مع سد المعقاد او لامستم النساء اي
لمستموهن او لمستكم فانه اقيم مقام خروج الخارج لانه سببه فلم تجدوا ماء في السفر وفي
معناه تعذر استعماله بعذر في السفر او مرض او برد في الحضر فتيمموا الى قصدوا صعيدا
طيبا اي ترابا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم بايصال شيء منه اليها تذليلا للعضوين
الشريفين وتذليل الراس اولا وتذليل الرجل ثانيا وانما رخص الله لكم في التيمم لانه
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ضيق في تحصيل الماء ولا ان يثقلكم في الحدث بالمنع
عن الصلوة ولكن يريد ليطهركم ليجعلكم في حكم الطاهرين بالتذلل بالتراب فانه لما
عرض التكبر فكان رفع الحدث الذي يشاء عن امثاله وليتم نعمته عليكم بتمكينكم من عبادته
كل حال حتى حال الحدث لعلكم تشكرون بهذه النعمة فتستزيدون النعم الاخروية واذكروا
مع هذه النعمة نعمة الله عليكم بتطييب المآكل والمنكوح والبدن عن الحدث لتزدادوا
شكرا فتزدادوا نعما وهو اتمامه بالاعمال الظاهرة والباطنة التي ضمنها ميثاقه الذي عهده
الوثيق الذي واثقكم به اي اكد عليكم بقوله اذ قلتم لرسوله صلعم النازل منزلته سمعنا واطعنا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)